بيعة العقبة الثانية

أ.د. نضال مؤيد مال الله

تاريخ السيرة النبوية

المرحلة الأولى ٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

ولما انتشر الاسلام في المدينة، واطمأن المسلمون المهاجرون بين اخوانهم الانصار، وبقى رسول الله (ﷺ) في مكة يلاقي عنت قريش واذاها الذي كان يشتد على مر الايام، قدم وفد الانصار في موسم الحج فبايعوا بيعة العقبة الثانية.

قال جابر بن عبدالله الانصاري: ""فقلنا: حتى متى نترك رسول الله (ﷺ) يطرد في جبال مكة ويخاف، فرحل اليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله نبايعك.

قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان تقولوا في الله لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم، ولكم الجنة.

قال: فقمنا اليه فبايعناه. واخذ بيده اسعد بن زرارة – وهو من اصغرهم – فقال: رويداً يا أهل يثر، فإنا لم نضرب اكباد الإبل الا ونحن نعلم أنه رسول الله (ﷺ)، وأن اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وان تعضكم السيوف. فإما انتم قوم تصبرون على ذلك واجركم على الله، وأما انتم تخافون من انفسكم جبينة فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله.

قالوا: أمط عنا يا اسعد، فو الله لا ندع هذه البيعة ابداً ولا نسلبها.

قال: فقمنا اليه فبايعناه، فأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة.

"وقد نظر العباس في وجوه وفد الانصار ثم قال: هؤلاء قوم لا اعرفهم، هؤلاء احداث. مما يدل على غلبة الشباب على الوفد".

وهكذا بايع الانصار رسول الله (ﷺ) على الطاعة والنصرة والحرب لذلك سماها عبادة بن الصامت بيعة الحرب.

وتقدم رواية الصحابي كعب بن مالك الانصاري – وهو أحد المبايعين في العقبة الثانية – تفاصيل مهمة؛ قال: "خرجنا في حجاج قومنا من المشركين، وقد صلينا وفقهنا... ثم خرجنا الى الحج، وواعدنا رسول الله (ﷺ) العقبة من اوسط ايام التشريق... وكنا نكتم من معنا من المشركين امرنا... فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد

رسـول الله، نتسـلل تسـلل القطا مسـتخفين، حتى اجتمعنا في الشـعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب..، واسماء بنت عمرو... فاجتمعنا في الشـعب ننتظر رسـول الله (ﷺ) حتى جاءنا ومعه العباس بن عبدالمطلب – وهو يومئذ على دين قومه، الا أنه أحبّ أن يحضـر أمر ابن أخيه ويتوثق له – فلما جلس كان أولم متكلم العباس بن عبدالمطلب "فبين أن الرسول في منعة من قومه بني هاشم ولكنه يريد الهجرة الى المدينة، ولذلك فإن العباس يريد التأكد من حماية الانصـار له والا فليدعوه. فطلب الانصـار ان يتكلم رسـول الله فيأخذ لنفسه ولربه ما يحب من الشروط.

"فتكلم رسـول الله (ﷺ) فتلا القرآن، ودعا الى الله ورغب في الاسـلام، ثم قال: ابايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم.

فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق، لنمنعك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسـول الله، فنحن والله أهل الحرب، وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر" فقاطعه ابو الهيثم بن التيهان متسـائلاً: "يا رسـول الله إن بيننا وبين القوم حبالاً وإنا قاطعوها (يعني اليهود) فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك، ثم اظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا؟

فتبسم رسول الله (ﷺ) ثم قال: بل الدم بالدم والهدم بالهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، واسالم من سالمتم".

ثم قال: اخرجوا اليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس".

وقد طلب الرسـول (ﷺ) منهم الانصـراف الى رحالهم، وقد سـمعوا الشـيطان يصـرخ منذراً قريشاً، فقال العباس بن عبادة بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق، إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غداً بأسافنا.

فقال رسول الله (ﷺ): لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا الى رحالكم".

فرجعوا الى رحالهم، وفي الصـباح جاءهم جمع من كبار قريش، يسـألونهم عما بلغهم من بيعتهم للنبي ودعوتهم له للهجرة، فحلف المشركون من الخزرج والأوس بأنهم لم يفعلوا والمسلمون ينظرون الى بعضهم!

وهكذا مرت البيعة بسلام وعاد الأنصار الى المدينة.

ينتظرون هجرة النبي (ﷺ) اليهم بتلهف كبير.